منارات
manarat

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

فخري كريم

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

wwwalmadasupplementscom

العدد (5066) السنة التاسعة عشرة - الاربعاء (17) تشرين الثاني 2021

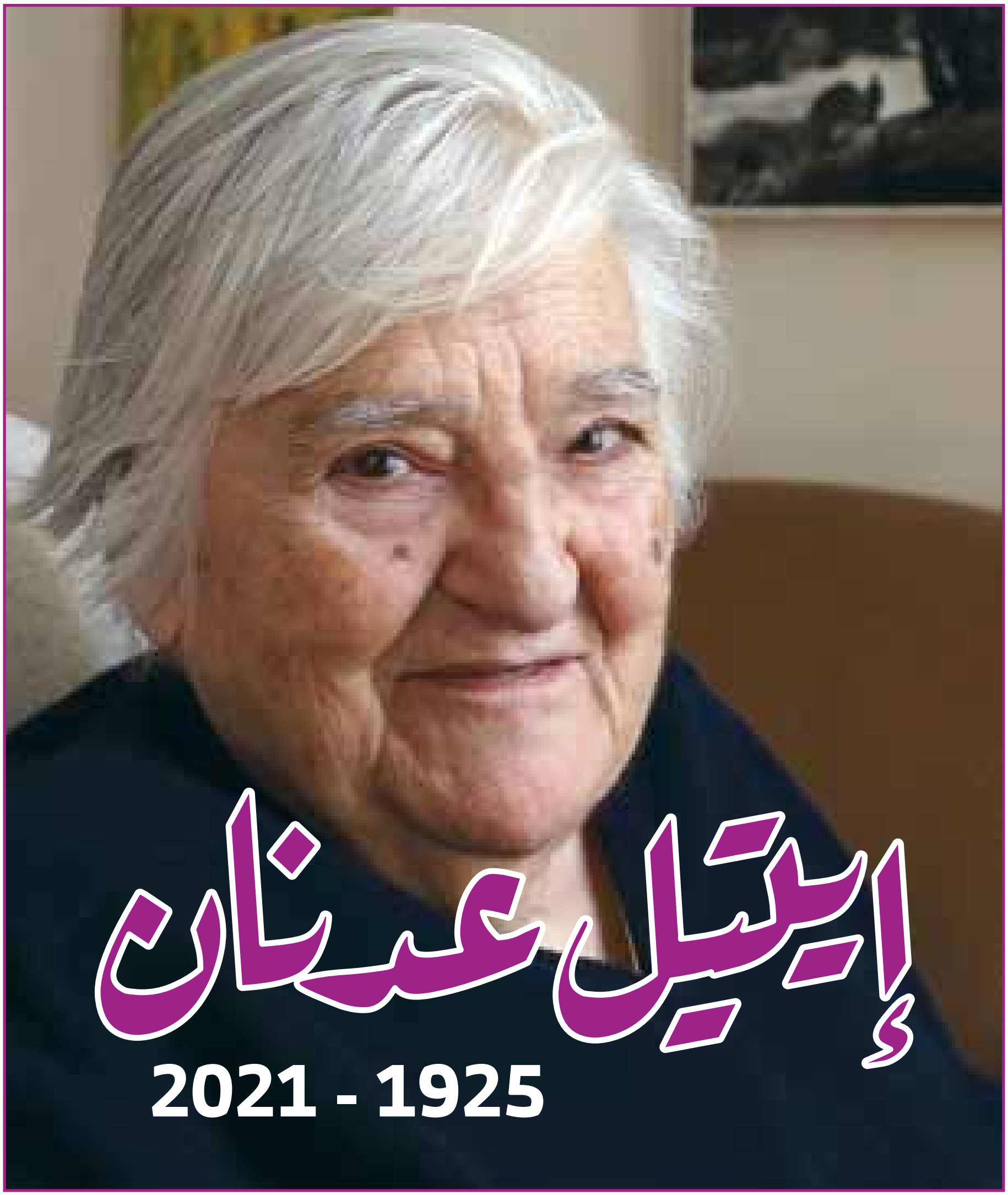

إيتيل عدنان

1925 - 2021

إتيل عدنان: كتابةُ اللون

عيسى مخلوف

لم أرَ طفلةً في التسعين من عمرها مثل هذه الطفلة التي أطلّت أمس في افتتاح معرضها في غاليري Lelong في باريس. وكم تليق بها عبارة بودلير التي تقولِ إنّ «الإبداع هو الطفولة التي تجيئكَ بمقدار ما ترغب في مجيئها». إنها إيتيل عدنان، الصديقة والشاعرة والفنانة، عابرة القارّات واللغات والثقافات.

من مناطق الدهشة تأتي، ومن عالم السؤال. وهي لا تنفكّ تبحث وتتساءل. ترسم وتكتب كما لو أنها بدأت الرسم والكتابة الآن. بالنضارة نفسها وبالعزيمة نفسها. على جدران صالة العرض الفسيحة، عُلّقت لوحاتها الزيتية الصغيرة، الواحدة بجانب الأخرى، بالإضافة إلى رسوم بالفحم والحبر الصيني، بينها رسم منفّذ بخطوط رشيقة، حرّة، يمثّل رفيقة دربها سيمون فتّال.

كُتُب «الأكورديون» المفتوحة وُضعت بصورة مستقيمة على طاولات جانبيّة، وبدت كمنحوتات من ورق. تفتّحت وتلوّنت، خرجت من صمتها فجأةً بعدما كانت صفحاتها مضمومة كبَتَلات الورد. بعض هذه الأعمال سبق أن رأيتُه في منزلها في باريس، وبعضها الآخر جاء لا أعرف من أين.

لكنّها أعمال مسافرة، مثلها، في الزمان والمكان، من لبنان إلى باريس ومن سان فرنسيسكو إلى نيويورك. وهي تجتمع هنا، للمرّة الأولى، كمن يرأب الصّدع بين المسافات ويجمع أشياءه بعد رحلة طويلة.

لا شيء يعكّر صفو اللوحة

كلّ هذه الجبال والتلال والوهاد، البحار والخلجان والشواطئ، كلّها، في عينَي إيتيل عدنان، أشرعة لسفر ملوّن في الذات والطبيعة. يكفي أن تحمل بيدها أنابيب الألوان الزيتية، تضغط عليها بأصابعها، وتفرغ عيّنات منها فوق سطح القماشة، حتى تولد المفاجأة.

المشهد الطبيعي في لوحتها مُكتفٍ بذاته ولا يحتمل عناصر أخرى.

تغيب الشخوص كلّياً عن أعمالها. وتبدو تلك الأعمال كالحديقة اليابانية التي لا يُنظر إليها إلّا من الخارج. وحدها العين البصيرة تطأ أرضها وتحلّق في فضاءاتها، وهذا ما يميّزها عن الحديقة الأوروبية أو الحديقة في الإسلام، كما عهدناها، مثلاً، في «جنّة العريف» في غرناطة.

لا أثر لشيء في اللوحة من خارج المشهد إذاً. لا شيء يعكّر صفوَ اللوحة حتى توقيع الفنانة، لا سيّما في السنوات الأخيرة، إذ يستوي في الجهة غير المرئيّة منها، أي على الطرف الآخر من القماشة. وهل تحتاج اللوحة إلى توقيع ممّن تتماهى مع المشهد الذي ترسمه، وهو، على نحو ما، صورتها الشخصية؟ ألا تقول هي نفسها: «تلك الجبال والبحار هي وجهي الآخر. الوجه الأكثر ثباتاً في الزمان»؟

جبل «تملباييس»، قبالة منزلها في ساوساليتو، في كاليفورنيا، هو، بالنسبة إليها، كما كان جبل القدّيسة فكتوريا بالنسبة الى سيزان في القرن التاسع عشر. ترسمه، ثمّ تعيد رسمه، هذا الذي تربطها به علاقة عشق. هذه المرأة لتحوّلات الطبيعة بين الليل والنهار، وعبر تَوالي الفصول.

يصبح الجبل عندما تعانقه بنظراتها جزءاً من العين التي ترى ومن كيانها. تلوّنه وتتعامل مع أحجامه وفقَ ما تمليه عليها نظرتها إليه، في لحظة محدّدة من النهار. من تَعاقُب النهار والليل. وفقَ مزاجها وحساسيتها في اللحظة التي ترسمه فيها.

الجبل كتابها المفتوح

الجبل، هنا، ذريعة للكتابة وللرسم. إنه نقطة مركزية وهو، كالسماء والبحار والغيوم، نافذة مفتوحة على الذات والكون. ماذا لو كان الجبل حاضراً في مكانه، لكن دون الإحساس به وبتحوّلات الضوء فوق سطحه، ودون تحسّس أعماقه والإصغاء إلى نبض قلبه؟

يتناسل هذا الجبل في نتاجها الفنّي والأدبي، وقد خصّته بكتاب بعنوان «رحلة إلى جبل تملباييس»، وهو من أجمل ما كتبَتْ (نقلته الى العربية أمل ديبو). الجبل كتابها المفتوح، رحلة جوّانيّة معراجيّة بقدر ما هي رحلة في عالم العناصر.

الرسم، بالنسبة إلى إيتيل عدنان، فسحة لعينين لا تكتفيان بظاهر الأشياء التي تراها، بل تمضي من خلالها إلى جوهرها العميق. هكذا تُسائلنا أعمالها، كلّ لوحة على حدة. أو، كما طالعتنا في معرضها الأخير، الواحدة بجوار الأخرى، منسابة بهدوء كنهر من الألوان.

في تلك الأعمال، تستبدل الفنانة لونَ السماوات بحسب مزاجها، والكُتَل الهندسية التي تمثل الجبال والبحار ليست ثابتة أبداً. البدر المكتمل ليس مستديراً بالضرورة. وراء قوّة الأحجام والألوان، هناك انكسارات خفيّة: هشاشة البشر وإنجازاتهم عبر العصور مقابل الجبل العصيّ الرابض في مكانه. وهو، في اللوحة، يخرج عن أطواره، تطيّره إيتيل مع وصول أوّل غيمة. تعبث به وتعيد صياغته إلى ما لا نهاية. الجبال العالية تتابع صعودها في المخيّلة التي لا تقف عند حدّ.

خارج المدارس والنظريات الفنية تتحرّك لوحة إيتيل عدنان، ولئن كانت تعي أبعاد تلك النظريات والمدارس، فاللوحة، بالنسبة إليها، تجربة وليست مجرّد معرفة. «لا يكفي أن نعرف، بل أن نعيش تجربة ما نعرف»، وفقَ تعبيرها. الثقافة الغربية تولي اهتماماً كبيراً للشخوص في العمل الفني.

في النهضة الإيطالية، تأتي القامات والوجوه في المقام الأول، فيما الطبيعة خلفيّة ومتّكأ. مع الانطباعيين، أصبحت الطبيعة هي الموضوع، وهي القيمة بذاتها. الفنان الفرنسي مونيه رأى العالم بصفته غباراً مضيئاً ودمّرَ معنى اللوحة، لكنه تدمير إيجابي كما وصفه هايدغر بقوله إنّ «الهدم هو لحظة بناء جديد».

فإن غوغ ركّزَ على الطبيعة أيضاً. أنسنها ورسم من خلالها روحه الجريحة، لكن بألوان زاهية. جعل الشخوص التي في أعماله صغيرة كما في المنمنمات اليابانية. إضافة إلى هؤلاء الفنانين الذين دشّنوا عهداً جديداً في التعبير عن الطبيعة واستوقفت تجاربهم إيتيل عدنان، هناك أيضاً كاندنسكي، وهناك بولياكوف الجامع في فنّه حساسيات الشرق والغرب، دون أن يكون شرقياً أو غربياً. وأيضاً، وبالأخصّ، نيكولا دو ستال الذي تحوّلت المشاهد الطبيعية في لوحته إلى خطوط وكُتَل وألوان، وإلى قوى تتصادم. التفاصيل الصغيرة ما كانت تعنيه. ما يعنيه هو الشعور بالصدمة. تقول إيتيل: «ضمن هذا التوجّه أجد نفسي، لكن الفرق بيني وبين دوستال هو أنه يُراكم الألوان بينما أنا أضع لوناً وأتركه يستريح بجانب لون آخر».

ترسم مثلما تكتب

تنفتح إيتيل عدنان على الفنّ الياباني، ليس فقط من خلال استعمالها دفاتر «الأكورديون»، تحوّلها الى مساحات للكتابة والخطّ والرسم، بل أيضاً من خلال تلك الرؤية التي تولي الطبيعة مركز الصدارة. وتجعل المشهد الطبيعي هو الأساس.

غالبية الأعمال المعروضة صُمّمت بمقاسات صغيرة، كأنّها منمنمات، لكنّها مفتوحة على مدى ذهني شاسع. نوافذ تَشي بمشاهد كبيرة. غريب أمر هذا الائتلاف، بل هذا التآخي بين مُنتهى الصغر ومُنتهى الكبَر، ما يُحيلنا إلى قصّة السّحَرة التاويين القادرين على جعل أنفسهم أصغر من أن تمكن رؤيتهم بالعين المجردة.

هذا الإحساس باللانهائي يطالعنا كذلك عند الفنانين اليابانيين، حتى في أدقّ رسومهم. ثمة إشارة، هنا، والإشارة غير فيزيائية الطابع. لوحاتٌ صغيرة المقاسات لأنّ إيتيل، وبسبب وجع مزمن في الظهر، ما كان في استطاعتها الوقوف أمام حامل اللوحة. تضع القماشة الصغيرة أمامها على الطاولة وترسم، تماماً مثلما تكتب. تتحرّك لوحة إيتيل عدنان في موقع آخر غير الذي تتحرّك فيه أعمالها الأدبية، شعراً ونثراً. بينما يحضر لبنان الحرب الأهلية في روايتها «ستّ ماري روز» (١٩٧٧) أو في كتابها «يوم القيامة العربي» (١٩٨٩)، وبينما تحضر أحداث التاريخ المعاصر في شعرها، من فلسطين ولبنان إلى سورية والعراق، كاشفةً عن وجه المبدعة الملتزمة، يغيب هذا المنحى بصورة عامّة عن أعمالها الفنية.

عندما ترسم، تنتصر لجانب آخر في نفسها، لوجه آخر من وجوهها، هو الوجه الذي يلتفت إلى الطبيعة وعناصرها، الوجه الذي يُقبل بحبّ على العالم. «ربّما يأخذ فنّي صورة مختلفة لو كنتُ لا أكتب»، تقول في هذا الصدد إيتيل عدنان.

تقتضي الإشارة إلى أنّ التزامها القضايا العادلة لا يأتي على حساب القيمة الجمالية والفنية. هذا ما نتحسّسه في غالبية كتاباتها وأحاديثها، لا سيّما في تلك الرسائل الأشبه بالمُناجاة، في كتابها «عن مدن ونساء/ رسائل إلى فوّاز» (١٩٩٨)، الذي تُزاوج فيه بين الذاتي والموضوعي من خلال سَفَر من نوع خاصّ في عوالم المرأة والمدن.

اتصلتُ بها صباح الأحد الماضي وأخبرتها أنّني فرغتُ من قراءة ما كتبه عنها في صحيفة «لوموند» الناقد فيليب داجين. سألتني عما إذا كان قد أتى على ذكر عُمرها. ودون أن تنتظر الجواب، تساءلَت، بالعربية هذه المرّة وبلكنتها الخاصة: «أنا شو خصّني بالعمر؟» هذا صحيح. هي التي تعتلي التسعين لا وقتَ لها لكي تكبر أو تشيخ. المنهمكة بمشاريعها الجديدة، ترسم كلّ يوم، وتكتب كلّ يوم. صحيح أنها تقول إنّ «الموت يختبئ وراء كلّ كلمة نكتبها»، لكنّها تنظر إلى العالم بصفته انتصاراً دائماً على الموت. «قد لا يكون ذلك على المستوى الفردي بل على مستوى الحياة ككلّ». تصمت قليلاً، تنظر حولها دون أن يحطّ نظرها على شيء محدّد، ثمّ تضيف: «لا يمكن أن نتفادى الموت والعدَم. نظرة الإسلام والمسيحية الشرقية إلى هذا الموضوع لا تستميلني، فهي امتداد لتوجّه ديني فيما توجّهي الفكري ليس دينياً على الإطلاق. إنّ وعي حقيقة الموت والحقائق التي لا ندرك ماهيّتها وتتعذّر السيطرة عليها، يدفعنا في اتجاه آخر. بقدر ما يكون الوعي حاداً يكون مأسوياً. أظنّ أنّنا كبشر سنختفي ونضمحلّ أما الكون فهو الذي يبقى».

لا أدري متى التقينا، إيتيل وأنا، أوّل مرّة. بعض اللقاءات سابق لأوان حدوثه وموجود حتى قبل أن يوجد. في باريس، جمَعَتنا البرهة الفاصلة بين أمكنة وأزمنة مختلفة: لبنان الحرب الأهلية، أميركا اللاتينية والولايات المتحدة. ونحن، هنا الآن، قبالة حديقة «لوكسمبور»، نتابع عن بُعد أهوال الحروب المتواصلة، ونراقب، من حين إلى آخر، هدأةَ التماثيل وانسياب الوقت العابر.

عن مجلة بدايات

ابتسامة إيتيل عدنان الأخيرة

شربل داغر

كانت تكبرني بأكثر من ربع قرن، ومع ذلك كانت تبدو لناظري مثل طفلة، منذ أن التقيتُها في العام 1974، لأول مرة، في بيروت، في الأشرفية، في بيت صديقتها الفنانة سيمون فتال...

كانت طفلة، وقد رشحَني أستاذي أدونيس لتعليمها العربية، بعد أن عادت من كاليفورنيا للإقامة في بيروت من جديد، حيث ولدت وعاشت سنوات طفولتها ومراهقتها، قبل التخرج من "مدرسة الآداب الفرنسية"، والذهاب لدرس الفلسفة في السوربون، ومنها للإقامة والتعليم في الولايات المتحدة الاميركية... سيكون لي عودة تالية إلى الراحلة العزيزة (1925–2021)، رفيقة العمر.

أكتفي، اليوم، بذكر بعض ما كتبتُه عن لقائنا الاول، في الجزء الثاني من سيرتي الذاتية (1971–1976)، الذي لم أنشره بعد :

«فاتحَني أدونيس في أمر تدريسي العربية للكاتبة والتشكيلية إيتيل عدنان، العائدة من الولايات المتحدة الأميركية إلى بيروت. رفضتُ العرضِ السخي، إذ ظننتُ أن أدونيس "يُرَتِّبُ" لي معاشًا إضافيًا... لكنه استدرك اعتراضي بأن حدّثني عن معنى هذا الجهد، وقيمته، خصوصًا وأن عدنان كاتبة معروفة، بالفرنسية والإنكليزية، عدا أنها أستاذة فلسفة وفنانة تشكيلية، وسبقَ أن نشرت لها مجلتا "شعر" و"مواقف».

عند باب الشقة، استوقفتُ أدونيس قبل الخروج : من يكون الجالس في الصالون ؟ ثم أكملتُ : أهو أخرس ؟ فأجابني باسمًا : إنه سليم بركات، الشاعر الكردي السوري، القادم من القامشلي...

في زيارة لاحقة لأدونيس اصطحبتُ بركات معي، ونزلنا إلى "ساحة البرج". أكلنا سندويش فلافل في "مطعم فريحة"، ثم أكملنا مشيًنا حتى "شارع النبعة"، حيث كان يقيم...

فشلتْ ساعة التدريس الأولى مع إيتيل عدنان. اشترطتْ عليَّ، منذ بداية الدرس، أن أعلمَها العربية ابتداء من القرآن.

كانت تتحدر من عائلة متوطنة في بيروت، بينما كان والدها الضابط من أصل دمشقي قد تقاعد في بيروت إثر تسريحه من الجيش العثماني، بعد انفراط السلطنة، وبعد زواجه الثاني من صبية مسيحية من أصل يوناني، مقيمة مع عائلتها في إزمير... كانت إيتيل متوزعة بين شطري والدَيها، المتباعدَين دينًا وثقافة، لكنها كانت متمكنة من أكثر من ثنائية في ثقافتها (بين الفرنسية، الأولى، في "مدرسة الآداب الفرنسية" ببيروت، ثم الثانية، الأميركية، بعد انتقالها إلى كاليفورنيا، واستكمال دراستها في فلسفة الفن، والقيام بالتدريس فيها)؛ غير أنها ما كانت تتوانى عن التفكير في العربية مثل حنينٍ، أو طلب انتساب...

لكن إيَتيل تيقنتْ سريعًا، بنباهتها ولطفها، من أن تعلُّمَ العربية صعبٌ، خصوصًا من القرآن، بعد أن أظهرتُ لها أنها لا تحسن "ترتيب" الحروف في كلمة عربية بسيطة، مثل : "مَوْعَد"، التي كانت تتلفظُها : "مَعْوَد"... انتهت الساعة (التي طالت أكثر) إلى مسعى آخر، وهو قراءة مقال غسان تويني الافتتاحي صباح الاثنين في "النهار"... كانت ساعة التدريس الأولى والأخيرة معها، من دون أن تنقطع صلتي بها، لا في بيروت، حيث ستعمل في جريدة جديدة بالفرنسية، ثم في باريس بعد سنوات قريبة».

ابتسامة ايتيل هي التي استبقلتْني وودعتْني في زيارة أخيرة لها في باريس. في تلك الأمسية أهديتها نسخة من كتابي الصادر، في ترجمته الانكليزية عن "سكيرا"، وفيه فصلٌ عن تجربتها الحروفية الرائدة.

فتحتْ الكتاب، وراحتْ تتصفح صفحاته، وصوره، بل تتلمسه براحة يدها، بدهشة الطفل الذي يتلقى كتابا ساحرا في عيد ميلاده.

كانت نعمة الفن، بل هالتُه، هي التي كانت تنير شغف العينَين، فيما كانت تصعد منها تلك الانوار الخفية، وتتعقبها في الخارج، في الكتاب، في القصيدة، في اللوحة.

هذه الطفلة التي عاشت ما يقرب من القرن بين بيروت وباريس، وامام جبلها الساحر في سوساليتو الأميركية، احتفظتْ من ذلك الزمان البعيد بريشة الحبر، ومحبرته، وبدفاترها الصغيرة، وبجملها القصيرة، واصرارها على الكتابة بالعربية احيانا فيما ترسم، كما لو انها لا تني تكتشف الدهشة في ابسط العناصر إذ تبنيها، وتنشرها، بتلك الغبطة التي تنتشي بفعلتها، امام عيوننا المبتهجة.

عن صفحته في "الفيسبوك"

الرحلة الأخيرة إلى إيتيل عدنان

خالد النجار

لم أكن أدري عندما ذهبت هذا الصيف إلى قرية ايركي البحرية في منطقة البريطاني لزيارة إيتيل عدنان وسيمون فتال أنني ذاهب لأودع إيتيل عدنان. الآن والليل يخيّم على خليج الحمّامات في مكالمة سريعة وصوت حزين أعلمني صديقي نجوان درويش أن إيتيل غادرت قبل ساعات.

فجأة انضغط الزمن رأيتني أنا و"حياة" قبل أربعين سنة مع إيتيل وسيمون فتال، في ذلك الربيع البعيد جاءت تونس للمشاركة في البينالي العربي الأول. أرى خيال صورتها منعكساً في زجاج قهوة الانترناسيونال جنب صديقتها سيمون فتال الرفيعة الطويلة بسحنتها الفينيقية الإغريقية؛ تتحرّك مع إيتيل مثل ملاك لامرئي. نمضي للشارع ونعود غاطسين في عرق حرارة حزيران/ يونيو تونس. إيتيل مأخوذة بمشاهد المدينة تقول أشياء مقتضبة عن تونس التي زارتها قبلها بسنوات ورأت بورقيبة الرجل القصير يتحرك بعصبية مثل ممثل هزلي وهو يغادر الإذاعة. رأت تونس العربية المشرقية المتوسطية الكوسموبوليتية ذات الملمح الإيطالي والتي كما تقول عنها إيتيل كانت لها منذ قرطاج حوارات مع العالم.

كانت في الزيارة الأولى قد أرسلتها إحدى المجلات الفرنسية لكتابة تحقيق عن النسيج والفخار التقليدي. جاءت هذه المرة بكتابها الحروفي ذي الشكل الأكورديوني للمشاركة في البينالي العربي الأول. قالت في حوار مقتضب إن فعل الخلق فعل شعري وإن العالم قصيدة طويلة وما نكتب هو نتف من هذه القصيدة. تركت كتابها "خمس حواس لموت واحد"، الذي نقله يوسف الخال إلى العربية، وقرأت عن جبل تاملباس الذي أحبّته... ثم رأيتني في بيروت في مقهى الاكسبريس جالساً معها على الرصيف، ثم في باريس في شقتها بشارع جاكوب حين استضافتني ومنحتني ركنا في الشقة وطاولة للكتابة كتبت عليها أجزاء من تحقيق عن زيارات الصهاينة الأولى للقاهرة، ثم غادرت فجأة.

وتواصلت لقاءاتنا وحواراتنا. كانت إيتيل مزيجا من طفلة ورسولة، تسكعنا في باريس وبيروت وتونس ورأيتها ترسم بتلك السرعة الفائقة كما يفعل جماعة نيويورك في تعبيرهم التلقائي والآتي من الأعماق التي كثيراً ما يتجنبها الناس. هي ترسم كما تكتب وتتحدث بشكل غريزي متبعة حدسها.

رافقتها في لقاءات باريس في "ربيع الشعراء"، الذي ينتظم كل ربيع قرب شقتها في شارع مادام. وفي لوديف، وفي مؤتمر الكتاب في الدائرة الخامسة بباريس، نقلتُ ونشرت كراريسها الشعرية عن دار التوباد، أحببت كتبها "نساء ومدن" و"الست ماري روز" روايتها المفردة و"باريس حين تتعرى»...

تراني أفكر فيها كلما مررت في ساحة سان سولبيس ورأيت الحمامات الزجاجية تطير فوق النافورة. أرى إيتيل جالسة على رصيف المقهى المواجه للكاتدرائية المهيبة حتى وإن كانت غائبة. أحببت رسومها ولوحاتها الزيتية وألوانها السعيدة وصورها الشعرية الغنائية السريالية، أحببت رؤاها الفلسفية الغريزية هي أيضا، فإيتيل لا تتعاطى التجريد، كل ما يصدر عنها ممتزج بحياتها... كانت إيتيل منحازة باستمرار للإنسان المقهور، كتبت عن الجزائر الثورة، وعن العراق الذي حوله الأميركان إلى فرن احترق فيه شعبه وعن الهندي الأحمر الذي سقى بدمه وهاد كاليفورنيا، الهندي الذي يبعث اليوم من رماد قوة أخلاقية روحية لا مرئية تعذب جلاديه.. وعن فلسطين بالطبع.

عندما انتهت المكالمة الحزينة مع نجوان استعدت صورة إيتيل وهي شابة في الأربعينيات في مقهى الانترناسيونال. تقول لي وضعت "كتاب البحر" و"كتاب الموت" ويليه "كتاب النهاية"، لأن الموت ليس النهاية... أجل الموت ليس النهاية.

إيتيل الشاعرة والرسامة والروائية وكاتبة السيرة وأستاذة فلسفة الفن في جامعة بركلي وكاتبة التأملات والمقالات الفكرية والصحافية، منذ ركنها القديم في صحيفة لوريون دي جور باللغة الفرنسية. إيتيل المفردة في ميدانها، خاضت تجربة الموت بيد أنها بالتأكيد لم تنته.

إيتيل؛ أي ريحٍ خريفية ولدتها؟

كتبت يوماً عن جذورها تقول:

«عشت مع شخصين الواحد منهما غريب عن الآخر. تربيتي في المدرسة كانت تعتمد على الكتب بدون أن تكون لها أي علاقة بلبنان حيث كنت أعيش، كنا ثلاثة أشخاص من ثلاثة عوالم مختلفة. وهذا ليس بالشيء التراجيدي بيد أنه مهم ما دامت المعضلة لا تقتلك فهي ترتفع بك، تساعدك... التاريخ هو الذي يكتب كتبي. أتمنى أن أتحدث عن شيء آخر ولكن ذلك مستحيل، غيرينيكا لوحة بيكاسو لدي هي القيامة العربية والرسم لدي يعكس الجانب العالمي.

أحب الموسيقى كغوص فيها، لقد ساعدتني عندما كنت أدرّس تاريخ الفن، ثمّة معنى خفي في الفن التجريدي كما في الموسيقى. لا يتطلب الإيضاح والشرح، كتابة الموسيقى كما في الرسم وفي الكتابة هو أن تقبض على الإيقاع كما تفعل العصافير التي تنتظر التيار الهوائي الذي إذا ما وجدته سافرت».

إيتيل، أجل، الموت ليس هو النهاية.

رحيل إيتيل عدنان المبدعة العالمية بين الشعر والرسم

عبده وازن

حال المرض الذي أنهك جسد الشاعرة والرسامة إيتيل عدنان في الأشهر الأخيرة، دون مشاركتها في افتتاح معرضين استعاديين لها، كرّسا اسمها في المشهد التشكيلي العالمي الراهن، الأول في متحف غوغنهايم العريق في نيويورك، والثاني في مركز بومبيدو الشهير (فرع ميتز). وبينما كانت الصحافة والأوساط الفنية تحتفل بهذين الحدثين الكبيرين، أسلمت الشاعرة والرسامة روحها في منزلها الباريسي، وكانت إلى جانبها رفيقة عمرها الرسامة سيمون فتال. عندما أثقل المرض عليها في الأسابيع الأخيرة كانت تلحّ على طبيبها الفرنسي قائلة له: "اجعلني أغيب"، وكان الطبيب عاجزاً تماماً عن منحها "قربانة" الموت الرحيم، وهي التي كانت تفيض روحها حياة وشعراً وفناً، بينما ينحدر جسدها في هاوية الأوجاع المبرحة، خائناً رغبتها في الرسم التي ظلت تساورها حتى الرمق الأخير.

ولعلها حين لفظت آخر أنفاسها تذكرت جملة من قصيدة تقول فيها: "هذا المساء، سأنام مبكراً يا أصدقائي لأن الظلمة تكاثفت كثيراً.../ وسأحاول ألا أضيع المفتاح/ وأن أنام مثلما ينام الأطفال/ كما أظن". هذه الطفولة كانت تعاود الشاعرة التسعينية في شيخوختها، فتستعيدها بحبور وفرح، من دون أن تفقد لحظة، عمق نظرتها الوجودية.

الإلتزام الإنساني

رحلت إيتيل عدنان عن 96 عاماً، قضت ردحاً كبيراً منها، مأخوذةً بهموم الشعر والفن والثقافة والالتزام، بل و«النضال»، ولكن في مفهومه الإنساني، أو «الإنسانوي» الشامل، المثالي والطوباوي. ويذكر أصدقاؤها وقراؤها كيف أنها عندما بدأت اعتناق الإنجليزية بعد انتقالها إلى أميركا كتبت قصيدة في هذه اللغة، عن حرب فيتنام، وأعلنت فيها رفضها هذه الحرب وكأنها واحد من شعراء الرفض أو شعراء مدرسة «بيت جنرايشين» الشهيرة. كانت إيتيل مواطنة من العالم، في كل ما تعني هذه الصفة من معاني الانفتاح والتثاقف والتعدد.

كانت لبنانية المولد، سورية الأب، يونانية الأم، عربية، فرنسية وأميركية... وبدت في الوقت نفسه كأنها تنتمي إلى الشعوب المضطهدة من الهنود الحمر الذين كتبت عن قضيتهم، فإلى الشعب الفيتنامي الذي ناهضت الحرب التي شنت ضده، إلى الجزائريين الذين خاضوا حرب التحرير القاسية ضد الاستعمار الفرنسي، إلى الفلسطينيين الذين احتلت إسرائيل أرضهم، وعانوا الاضطهاد على مرأى من العالم، فإلى العراقيين الذين دمرت الحرب وطنهم، واجتاحت أرضهم القوات الأميركية... ناهيك بموقفها الرافض للحرب الأهلية في لبنان، التي دفعتها إلى هجره، بعد أن كانت قد عادت إليه عام 1972، لتشارك في حياته الثقافية ونهضته الحداثية التي كانت قد انطلقت في الستينيات.

ولئن كانت إيتيل متعددة الجذور واللغات و"الهويات"، فهي لبثت إيتيل الشاعرة والرسامة، التي تنتمي إلى الإنسانية من غير أن يحرجها هذا الانتماء المفتوح، وطنها اللغة التي تخاطب بها من يقرؤها بالفرنسية أو الإنجليزية، أو في العربية التي ترجم الكثير من كتبها وقصائدها إليها أو في اللغات الأخرى. حتى في الرسم بدت لوحاتها تفيض بروحانية الشرق ونور المتوسط وزرقة بحره وسمائه وملامح الحداثة الأوروبية والأميركية، ما جعل فنها عالمياً بقدر تجذره في أرض الشرق والمتوسط. ولعل هذا التفرد الفني هو ما جعل المتاحف الكبيرة تفتح أبوابها لأعمالها البديعة.

الهوية المتعددة

ولئن ولدت إيتيل في لبنان في بيت لا يجيد العربية، ولا يتكلم بها إلا نادراً، فهي أعلنت عندما اكتشف دعوتها الفنية أنها "سترسم بالعربية"، بعد أن عجزت عن الكتابة بها. والدها السوري المسلم، كان ضابطاً في الجيش العثماني يتحدث التركية، وأمها يونانية أرثوذكسية تتكلم اللغة اليونانية، وقد سجلا ابنتهما في مدرسة كاثوليكية فرنسية تابعة لأحد الأديرة، فأصبحت الفرنسية لغتها الثالثة والأساسية بعد إجادتها التركية واليونانية، ثم تعلمت الإنجليزية والألمانية، حتى غدت سليلة هذه اللغات المختلفة كل الاختلاف التي تضج في رأسها ووجدانها، بما تحمل من جذور إثنية وحضارية.

وقد تطرقت إيتيل إلى تعددها اللغوي هذا في مقالة مهمة عنوانها "الكتابة بلغة أجنبية"، وأشارت فيها إلى بدايتها في كتابة الشعر بالفرنسية في الدير الكاثوليكي، وإلى محاولة والدها تعليمها الكتابة بالخط العربي. وتذكر كيف أنها تعلقت بالخط العربي من دون أن تجيد اللغة، وكيف أنها وجدت ذاتها الحقيقية في بيروت الغريبة عن عالم أبيها وأمها، هذه المدينة التي شهدت فيها "عاصفة صغيرة" من لغات وحروب ورغبات.

أول ما قرأت لإيتيل عدنان ديوان عنوانه "خمس حواس لموت واحد"، ترجمه إلى العربية الشاعر الرائد يوسف الخال، مؤسس مجلة "شعر"، وأصدره عام 1973 عن "غاليري وان" الذي كان يملكه، مع رسوم للفنانة سيمون فتال. وكان هذا الديوان بمثابة اكتشاف فعلاً، لا سيما أن القصيدة التي يضمها تختلف كل الاختلاف عن شعر الخال، وتخرج عن دائقته الشعرية، وعن رؤيته إلى الفن الشعري، وهو الذي دأب على ترجمة إليوت وازرا باوند وروبرت فروست، وسواهم من الشعراء الأنغلوساكسونيين الحداثيين "المحافظين". فهذه القصيدة تنتمي بروحها ولغتها إلى الشعر الأميركي الحديث والحديث جداً الذي واصل مسار شعراء

"بيت جنرايشين"، أو "مدرسة نيويورك الشعرية".
وبدت ترجمته جميلة جداً على الرغم من أن القصيدة تتمثل خريطة شعرية جديدة، وتحفل بأسماء وحالات ومعالم غير مألوفة عربياً، ومنها مثلاً: اسم جيمس دين وبوب ديلان وشخصية الهندي الأحمر ومارلين مونرو والبوليس وماسح الأحذية والدراجة وصالة السينما، وسواها. وكان الخال قد طلب سابقاً من الشاعر العراقي سركون بولص أن يختار قصائد لإيتيل عدنان، ويترجمها لينشرها في مجلة "شعر". ويمكن القول إن بولص هو أول من ترجم شعر عدنان الإنجليزي طبعاً، وليس الفرنسي.
بعد هذا الديوان رحت أبحث عن شعر إيتيل، ووجدت بعض الدواوين بالفرنسية وبعض الترجمات العربية، وهي غير قليلة. وقد أسهم في ترجمة أعمالها الشعرية والنثرية في كتب: فواز طرابلسي وعابد عازريه وشوقي عبدالأمير وخالد النجار وفايز ملص وسعدي يوسف وجيروم شاهين ودانيال صالح وأوديت خليفة. وقد ترجم لها كاتب هذه السطور قصيدتين طويلتين هما "ليل" و"فصول"، صدرتا في كتابين عن دار غاليري أليس مغبغب، ضمن مشروع سوف يشمل ثلاثة دواوين أخرى. عطفاً على ما نشر لها من قصائد متفرقة في المجلات والصحف ترجمها: عيسى مخلوف وشربل داغر وصباح الخراط زوين وجمانة حداد وعقل العويط وإسكندر حبش وعلي مزهر، وسواهم.
غير أنني كلما قرأت شعر إيتيل عدنان أشعر بحاجة إلى أن أقرأ مزيداً منه، والذي يصعب الحصول عليه. إنها المشكلة التي تواجه قارئ الشاعرة الكبيرة المتمثلة في "تبعثر" دواوينها وقصائدها بين الفرنسية والإنجليزية والترجمات العربية، بل هي عدم خضوع الدواوين لتوثيق كرونولوجي وتاريخي يكشف عن تواريخ صدورها واحداً تلو آخر. هذا "التبعثر" يحول دوما دون قراءة أعمالها قراءة شاملة ومنهجية. حتى الشاعرة نفسها لم تكن تذكر بالتفصيل ما كتبت من شعر ونصوص ومقالات، لا سيما في مرحلة بيروت وعملها في جريدة "الصفا" الفرنكوفونية. ولعل أول مبادرة يجب الأخذ بها بعد رحيلها، هي جمع أعمالها الكاملة جمعاً توثيقياً وكرونولوجياً، ولم شمل قصائدها في اللغات الثلاث. فهذه الشاعرة الكبيرة خلقت لغة خاصة بها وأساليب تختلف باختلاف زمن القصائد وأمكنتها وقضاياها، عطفاً على سبرها آفاقاً غير مألوفة، سواء في الشعر الفرنسي والأنغلوساكسوني. عالمها الشعري واسع، ولا يمكن الإحاطة به بسهولة، ومصادره متعددة، مثل تعدد شخصية الشاعرة نفسها وتعدد معاجمها وحقولها.

الرسامة الرائدة

إلا أن الكلام عن شعر إيتيل عدنان لا يكتمل من دون التطرق إلى عالمها التشكيلي والفني الغني والمتعدد أيضاً في الأساليب والتقنيات والفضاءات. فهذه الرسامة التي تتمتع بشهرة عالمية فرضت وجودها بجماليات فنها وخفة أشكالها وألوانها وبداهة عفويتها المبدعة وتلقائية رغبتها التعبيرية، كما يشير الناقد الفرنسي ميشال بودوسون في دراسة له عنها. ويتوقف أمام تعدد عناصرها الفنية التي تتراوح بين اللوحات والرسوم والرسم بالحبر الهندي والنسيج المطرز والخزفيات وفن الخط والكتب الأكورديون (ليبوريللو).
وكم يعبر العنوان الذي اختاره مركز بومبيدو – ميتز للمعرض الاستعادي لإيتل عدنان، وهو "أن أكتب يعني أن أرسم" عن فرادة تجربتها الجامعة بين الرسم والشعر. فإيتل شاعرة الرسم، ورسامة الشعر إذا جاز القول، وعالمها الذي يفيض بالألوان المشرقة والمتفجرة بلطافة وعذوبة وشفافية هو شبيه بعالمها الشعري الذي يحفل بالصور والمشاهد والأصداء والأنوار الداخلية.
يقول الناقد الفرنسي بودسون: "ما يجذب العين في لوحات إيتيل عدنان قبل كل شيء هو السرور، لا بل سعادة التأمل. إلا أن هذه البساطة المطبوعة بالفرح التي تتكشف عن هذا الانطباع الأول، لن يكتمل معناها، ولن تترك بصمة فينا، إلا إذا وجهنا انتباهنا من ثم إلى تنوع شخصيتها وعمقها وحيويتها". ويتحدث الناقد عن تلاقي "عمل اليد وعمل الروح، في لوحاتها، على غرار الحركة والكلمة اللتين أصبحتا محط النظر". وهنا نتذكر ما قالته إيتيل: "أرى لأرسم، وأرسم لأرى... إن الرسم يعبر عن مكاني السعيد، ذلك الذي يشكل واحداً مع الكون".

عن صحيفة الاندبندت عربية

قصيدة تفضّل الموج على البحر

حسين بن حمزة

نكاد لا نجد تجربة شعرية شبيهة بتجربة إيتل عدنان في شعرنا الحديث. لا نعرف أصلاً إن كان مجدياً البحث عن موضع ومكانة محدّدين لشاعرة لم تكتب بلغتنا، ولم تكترث لتصنيفاتنا الشعرية والنقدية. لم تنتم هذه الشاعرة المتفرّدة لجيل أو تيار أو حساسية شعرية مشتركة. اختارت الفرنسية في البداية، ولكنْ من دونْ أن يُخضعها ذلك لتمرُّقات ملفقة وغير مثمرة على صعيد الهوية الشخصية والشعرية. بطريقة ما، خلّصتها الكتابة بالفرنسية من الماضي غير المرن للجملة العربية. لم تعد محتاجة إلى نبرة ذاتية ومزاج عربي خاص، لكنها ــ في الوقت نفسه ــ لم تصبح شاعرة فرنكوفونية.
حين انتقلت إلى الكتابة بالإنكليزية، بدا أنها تحررت نهائياً من أثقال عديدة وصار في استطاعتها أن تحلّق، خفيفة وطازجة، بأجنحة مبتكرة من التجربة والعيش وجريان الزمن وأسئلة الحياة والكون. تحرُّرُ تجربة إيتل عدنان أبعدها عن سجالاتنا الشعرية المحلية. نحسُّ أن إقامتها في الخارج وتنقّلها الدائم بين باريس وسان فرانسيسكو وبيروت منحاها هوية هجينة ومواطَنة كونية. هذا لا يعني أن إيتل عدنان لم تشاركنا مآسينا وآلامنا وأسئلتنا الحارقة. القصد أن المحلي والعربي ذابا في منطق أوسع وأكثر إنسانية.
نتذكر أنها كانت موجودة وبعيدة في آن واحد. صحيح أن اللغة صنعت مسافة إضافية بيننا وبينها، إلا أننا قرأنا لها قصائد ونصوصاً مترجمة في «مواقف» و«الكرمل» و«ملحق النهار». وعرفنا أن ثمة نصاً ذا مذاق غريب يُكتب خارج أجنداتنا الشعرية الدارجة. مع مرور الوقت، صدرت معظم أعمالها بالعربية، ولكن طريقة إصغائنا إلى أعمالها لم تتغير في الجوهر. صار في إمكاننا أن نكوّن وجهة نظر صائبة وشاملة عن منجزها، ولكن مع إبقاء هذا المنجز على حدة. الواقع أن خصوصية هذا المنجز متأتية من عوالمه وعناصره الداخلية أيضاً، لا من معاملتنا له فقط. نقرأ صاحبة «تجليات السفر»، فنحس أننا مطالبون بلجْم أي مقارنة بينها وبين ما اعتدناه من تجارب عربية أخرى.
منذ البداية، مالت إيتل عدنان إلى كتابة مفتوحة على فضاءات ومناخات متعددة. في الـ 19 من عمرها، أنجزت قصيدة طويلة بعنوان «كتاب البحر»، متخلصةً من الأقفاص الضيقة للبوح الذاتي التقليدي الذي يقع فيه معظم المبتدئين.
بحسب تلك القصيدة المبكرة، كان «البحر أنشى فوق ركبتي الفجر». البداية المتفلتة من تعسُّف الذات منحتها نَفَساً شعرياً طويلاً، وقدرةً على إدخال عناصر ومكونات متنافرة إلى قصيدتها. هكذا صار في استطاعتها أن تكتب: «الذكرياتُ أكاليل لا جدوى منها/ لم تبعث أبداً/ ميتاً من القبر»، أو أن تعود إلى مشاغل الذات، ولكن بالنبرة الناضجة والشاسعة نفسها: «أمضيتُ عمري وأنا أصنع لنفسي أقنعةً/ وأنسجُ لنفسي دروعاً من الأسلاك الشائكة/ لكنني كما العقرب/ لسعتُ من أحبُّهم».
ثمة نكهة كونية في شعر إيتل عدنان. كأن الكتابة تمتزج هنا مع تأملات فلسفية وخلاصات شخصية متحصّلة من حياة معيشة في أمكنة ومناخات مختلفة. السفر هنا هو إحدى المنصّات التي تسمح بكتابة رحبة وغير خاضعة لبنية خيطية بسيطة. العالم المعاصر حاضر بقوة لدى صاحبة «رحلة إلى جبل تملباييس». الروح النثرية لقصيدتها قادرة على تطويع موضوعات وقضايا كبيرة ومباشرة من دون أن يسيء ذلك إلى السويّة الشعرية. لنقرأ: «يتحدثون عن الحرية/ يربّون قططهم طعاماً للكلاب/ ويقتلون الحيتان/ ليطعموا القطط/ يبكون على الصينيين/ لأن الهنود الحمر/ قد انقرضوا هنا».
في المقابل، تحضر بيروت وفلسطين وبغداد: «كنت أستطيع الذهاب إلى المقهى المجاور/ أتأمل البرد وهو ينسلّ إلى الخارج/ بينما أنعم بالدفء، أو حتى بممارسة الحب/ بيد أنّ القنابل كانت تنهمر على بغداد». يُعيدنا المقطعان السابقان إلى فكرة النبرة غير المحكومة بشروط مسبقة، التي تسمح لنا بالعثور على ممتلكات شعرية متنوعة في تجربة إيتل عدنان المفتوحة على تأثيرات مختلفة.
الشاعرة ليست مستقيلة من تراجيديا الكوكب الذي تعيش فيه، ولكنها لا تسمح للأسئلة الكونية بإفساد رهافة شعرها. هكذا، نقرأ صوراً مشعة ومضغوطة في سطر واحد، كأن تقول: «كل امرأة عذراءُ إلى الأبد»، أو «أفضّل الموجَ على البحر»، وصوراً مصنوعة من مكونات أكثر تعقيداً: «مثل فتاة تعرّضت للضرب/ كانت أوراق الزيزفونة ترتعش/ وأغصانها تجفلُ كحصان».

عن موقع جهة الشعر

إيتيل عدنان : ربيع غير متوقع

ترجمة: رجاء الطالبي

(كنت طفلة مشاغبة وبقيت شخصا كثير الحركة. بمجرد ما أدخل بيتا أذهب فورا إلى النوافذ)

ولدت إيتيل عدنان في ٢٤ فبراير ١٩٢٥ في بيروت، كانت الابنة الوحيدة لأسرة خبرت الحرب والمنفى . « كنت أتساءل دائما كيف لنظام هش كجسم الإنسان، كيف له أن يتحمل كل هذه الانقلابات المتواترة التي عرفها الشرق الأوسط العربي والذي مازال يعاني منها حتى الآن.»

كان أبوها سوريا « ضابطا من رتبة أعلى في الامبراطورية العثمانية» وكانت أمها يونانية من سميرنا. فقدت أسرتها كل شيء- احترقت سميرنا(أزمير) سنة 1922، وقبل ذلك بسنوات تعرضت الامبراطورية العثمانية للتفكك. كان محتما عليهم أن يتخذوا من لبنان منفى لهم، «بلد السحر والجمال». « كانت الشمس شيئا قويا خلال طفولتي ببيروت. بما أنني كنت الابنة الوحيدة، كان العالم الذي يحيط بي يمتلك أهمية كبرى وخاصة الشمس، لأنها كانت حاضرة بقوة هناك، وكانت المدينة تتشكل من بيوت منخفضة، ثلاثة أدوار على الأكثر. كنت أهتم بالظلال كذلك. أتذكر أنني كنت أحاول أن أنظر للشمس مباشرة وكان هذا يحرق عيني ويعميني. « كان أبوها أصاف قادري مسلما يتكلم التركية (وفي بعض الأحيان العربية) معها؛ وكانت أمها روز ليليا (ليلي) كاثوليكية تتحدث باليونانية معها، كان الأب والأم يتواصلان كتابة بينهما باللغة الفرنسية . « كان أبي وأمي متوافقان ، يجمعهما ماهو تاريخي وتراجيدي (...) مشتركهما ذاكرة أحداث (...) وأشياء ولحظات هي الأكثر سعادة في حياتهما والتي كانت توجد في الماضي.

في كتابها « سفر، حرب، منفى» الذي نشر و(ترجم إلى الإنجليزية) من قبل باتريس كوتنسين (المسؤول عن منشورات L'échoppe ، كتبت إيتيل عدنان: «عشت منذ طفولتي وقد انحفر في وعيي أن المنفى الجغرافي ليس سوى إطار لمنفى أعمق والذ لا نملك حياله شيئا. في سن العشرين أو أكثر قليلا ، بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، سافرت إلى باريس من أجل دراسة الفلسفة في السوربون. «كنت عصفورا يطير خارج قفصه ويرغب في أن يذهب بعيدا بدون وجهة». ثم تابعت دراستها بجامعة بيركلي وهارفارد في كاليفورنيا حيث قضت أطول مدة من حياتها هناك. لم تشكل هذه القطيعة التي تبدو جذرية، منفى، بل كانت مغامرة. «قررت أن أمنحني مصيرا لم يتم إعداده مسبقا» ، ثم أصبحت مدرسة في نهاية الخمسينيات من القرن الماضي بالقرب من سان فرانسيسكو. ثم إنها الستينيات «التي أنتجتها الثورة الثقافية العالمية». « أتذكر كما لو كانت فترة زمنية أصبحت فيها أمريكية بشكل مكثف، وعربية أكثر، على اعتبار التصور الجديد الذي امتلكته حينها من خليج سان فرانسيسكو إلى العالم العربي .»

في خاتمة كتابها « هاجس» الذي صدر سنة 2015 عن رواق لولونغ، لاحظ جون فريمون (جعلني هذا الرواق للعرض أكتشف إيتيل عدنان، شاعرة ورسامة والتي غابت عني أعمالها حتى معرضها الأول في هذا الرواق، وفي نفس السنة) أن إيتيل عدنان بعد أن بدأت تكتب باللغة الفرنسية انقلبت عنها بسبب حرب فرنسا على الجزائر، أنكرت أن تكون لغة الجلاد لغتها التي تكتب بها. لذلك اختارت لغة التشكيل الصامتة. بعد بضع سنوات، تضامنًا مع حركات الاحتجاج الأمريكية ضد حرب فيتنام، اختارت أن تكتب بالإنجليزية وتصبح شاعرة أمريكية. «ولجت اللغة الإنجليزية كمستكشفة، وُلدت كل كلمة وصوبت الأفعال كالسهام / يمكننا سرد أماكن المنفى، حتى آخر مفارقة (ولكن ربما لا): في باريس حيث تعيش اليوم ، محظورة من السفر لأسباب صحية. بالإضافة إلى متواليات مختلفة من العودة إلى وطنها (كانت صحفية في بيروت في السبعينيات). دعونا نلاحظ في تمرير عناوين كتاباتها الأولى المنشورة في فرنسا: Jébu تليها «جحيم قطار بيروت السريع»، أو «يوم القيامة العربي».

في كتابها «ربيع غير متوقع»، عنوان جميل لمجموعة من المقابلات نشره رواق لولونغ، يمكننا أن نقرأ (أو نسمع صوت ..) إيتيل عدنان تهمس في أذننا: لايحتاج الشعر لأن يكون سياسيا في موضوعاته. ليس الموضوع هو المهم، لكن الطريقة التي تمت بها صياغة هذا الموضوع(...) سيان أن تكتب عن الوردة أو عن القضية الفلسطينية فأنت تكتب القصيدة في كلتا الحالتين. كيف ذلك؟ إنه يهمك وحدك ، كما يهم القارئ...بمعنى ما، كل ماتكتب عنه هو سياسي (...)كل ما نقوم به يتفاعل مع العالم ، حتى بطريقة هشة وغير مرئية، ولكنه يساهم في التحول العام للعالم. وبهذا المعنى، فإن غسل اليدين هو أيضًا حدث من أحداث الكون. وأثناء المقابلة نفسها (عام 2015 مع روا زيناتي): نحن في زمن تقطيع الشعر وسلخه، وتقزيمه؛ وأصبح من الطبيعي تجنب أي تطور.

نُشر هذان الكتابان («ربيع غير متوقع «، و»سفر حرب، ومنفى») بمناسبة تنظيم معرض رئيسي جديد في صالة العرض Lelong & c ، ويركز بشكل أساسي على Leporellos (يرجع تاريخه الأول إلى عام 1961) / لوحات لإيتيل عدنان هي بشكل عام بسيطة للغاية ، وشكلية، ودائمًا دقيقة جدًا مثل من يتبع حدسه. أن تعمل، كما يقول هنري ميشو، كوسيط: بين طرق النوم وطرق اليقظة، يمكن أن يعطي هذا نتائج جيدة عندما لا تغش. يكفي أن ننظر، ويكفي أن نسمع، ويكفي أن نراعي حواسنا: لاتغش إيتيل عدنان مطلقا. «لاأعمل كأنني نصف يقظى أو نصف نائمة، بل إن روحي منخرطة في تركيزها إلى أبعد الحدود. من الضروري أن تؤمن بغرائزك». شرعت إيتيل عدنان في الرسم في وقت متأخر من حياتها ، عندما لوحظ عليها أنه لا معنى لها أن تدرس الفلسفة والجماليات دون أن تجرب أن ترسم. «فجأة تمكنت من فعل شيء بأصابعي العشرة. الباستيل. الرسومات. رسم الزيتيات بسكين. أولا على الورق. وغالبًا في شكل صغير ويتم إبداعه بشكل عام في نفس اليوم. نشاط قامت به بسرية وبقي مجهولا لوقت طويل. ولكن مع اقترابها من سن التسعين ، فتحت مشاركتها في معرض دوكومنتا 13 في عام 2012 أخيرًا الأبواب أمام الاعتراف الدولي المتأخر (ومن هنا جاء عنوان هذه المجموعة: ربيع غير متوقع). «يأخذ ضلعها قفزة كبيرة إلى الأمام في سن – ساخرة – لم تعد قادرة على إنفاق هذا الربح المفاجئ وغير المتوقع. نشرت بهذه المناسبة نصًا (ترجمه إلى الفرنسية باتريس كوتنسن في Lelong) بعنوان «الثمن الذي لا نريد دفعه مقابل الحب». قالت لاحقًا: «لقد كان لدي دائمًا شاغلان. أحدهما هو الحب، وفشل الحب بسبب أشياء كثيرة ، إن أول شخص تحبه حقا يطاردك إلى الأبد. والشاغل الآخر هو حبي للطبيعة وحاجتي لها. كل هذا يدفعني إلى الأمام. وأيضًا: عدم رؤية الأنهار هي طريقة أخرى للموت (...) لا أعرف متى كتبت ذلك، لكن هذا صحيح جدًا ... بدون البحر أو المحيط أو نهر قريب ، أنا مثل نبات يحتضر».

في عام 1990 قامت إيتيل عدنان بنسخ النص الكامل لكتاب Mezza Voce ،لأن- ماري ألبياش، على مطوية leporello. (...) ثم أنجزت مطوية أخرى بنص لكلود رولييه جورنو. كما كتب جان فريمون في كتابه «كتابة الأشكال الصادر سنة 2017. وفريمون هو نفسه شاعر وخبير في الشعر المعاصر ، ويطلق عليه اسم «الشاعر البصري» – . لأن تشكيلها مسكون بالشعر، حتى لو كان «التشكيل والشعر بالنسبة لها شكلين فنيين مختلفين (...) يمنحني اللون فرحا لا تمنحه لي الكلمات في حد ذاتها. أنا لا أكتب من أجل فرح استخدام الكلمات، ولكن من أجل الحاجة إلى القول. بينما الرسم هو سعادة حسية فورية». ليس من السهل الحديث عن لوحاتها الزيتية، عن رسوماتها، ونقوشاتها، والتي يمكن اعتبارها كرسومات وكتجريد في نفس الوقت، ليس لأنها تتأرجح بينهما ، ولكن لأن سعيها للحرية، من ناحية الشكل، هو المهيمن.. تتجاوز التصنيفات بأبسط طريقة ممكنة وأكثرها جذرية. لم تكد تمسك بالفرشاة حتى تمكنت من تشكيل مساحة مفتوحة واسعة. (...) إنه سطح يظهر فيه فجأة تقاربات أو اختلافات أو مواجهات أو تزاوج من الأشكال ، أو تعليق ، أو آفاق ، أو تلال ، أو سماء ، أو كثبان ، أو ربما بحيرات أو مساحات من المياه ، أو شموس ، أو أقمار ، وكل أنواع الأشياء الطبيعية كالهواء الذي نتنفسه "(جون فريمون ، L'Écriture des formes).

قد يبدو من السهل الوصول إلى اللوحات لأنها مرئية للجميع، ولكن يمكن أيضًا أن تكون هرمسية وغامضة مثل القصائد. قد يكون من الصعب فهمها. يمكن لمئات الآلاف من الأشخاص زيارة المعرض وقليلون جدًا هم من يمسكون بمعناه (مقابلة أكتوبر 2016 مع زينة زلزل لـ L'Orient-Le jour في بيروت). ثم جوابا عن السؤال «ما الذي تودين أن يأخذه الناس عنك؟» أجابت إيتيل عدنان: أتمنى أن لا تختفي كتبي على الفور. على الأقل سيقرأها قلة من الناس عندما أرحل. رسخت الفنانة

البصرية اليوم حضورها بعد تنظيم بضعة معارض حديثة، مثلا في معهد العالم العربي في باريس، في Zentrum Paul Klee في برن («ذروة مسيرتي» تقول في كتاب الحوارات ، مشيرة إلى توافقها مع فكرة بول كلي أن أعتبر «الرسم هو خط يذهب في نزهة») وفي العديد من المتاحف والمراكز الثقافية وصالات العرض حول العالم: في أوروبا وأمريكا، وفي بعض الدول العربية. ومتى أصبحت لوحاتها باهظة الثمن، فلا يزال من الممكن الحصول على مطبوعات بأسعار معقولة ، خاصة في Lelong & co. أما بالنسبة للكتب – النثر والقصائد – فهي متواضعة الحجم بشكل عام ، فقد بدأ انتشارها، سواء كانت مكتوبة مباشرة بالفرنسية أو في أغلب الأحيان، مترجمة عن اللغة الإنجليزية.

ظهر ما يقرب من خمسة وعشرين كتابًا خلال السنوات العشر الماضية، مقسمة بشكل أساسي بين أربعة ناشرين: Manuella éditions (ثلاثة عناوين من 2013) ؛ L'Échoppe (ستة عناوين من 2014) ؛ Galerie Lelong ، والذي أصبح في عام 2017 «Galerie Lelong & co.» خمسة عناوين من 2015) ؛ و Éditions de l'Attente (أربعة عناوين من 2013).

دعونا الآن نلقي نظرة على هذه الكتب الأربعة التي نشرتها Éditons de L'Attente في مجموعة «Philox» (التي تهدف إلى ربط الأدب الشعري بالنصوص النقدية والفلسفية والعلمية ، وما إلى ذلك :

×ديوان «هناك»، وهو أول كتاب لإيتيل عدنان ، نشر في ربيع 2013 بواسطة Éditions de l'Attente. ترجمته ماري بوريل وفرانسواز فاليري، ويتألف من سلسلة من 38 «قصيدة نثرية» (يمكن للمرء أيضًا أن يقول «تأملات») لها نفس العنوان (هناك) بالإضافة إلى قصيدة واحدة، تسمى «هنا»، موجودة بين القصيدة التاسعة عشرة والعشرين في هذه السلسلة. إنها تدور حول «دائرة الموت التي تحيط بالشرق الأوسط» والمقترحات للخروج منه: «قبول الآخر، العدو الذي أصبح مع مرور الوقت حقيقة وخرافة وجسدا وصورة».

في «ربيع غير متوقع» ، تتحدث إيتيل عدنان عن مدى اهتمامها بهذه المجموعة المكتوبة أثناء توقيع اتفاقيات أوسلو في عام 1993: في ذلك الوقت ، كانت هذه هي المرة الأولى التي شعرنا فيها أن السلام سيتحقق مابين العرب أخيرًا وليس فقط الفلسطينيين – والإسرائيليين. (...) آمنت بالسلام الحقيقي. (...) ولسوء الحظ ، لم يتحقق السلام. (...] بدون كتابة الشعر كنت سأفقد عقلي. الشعر هو طريقتي لأن أكون جزءًا من العالم السياسي. أتحدث عن السياسة بالمعنى اليوناني، أي العالم وإدارة العالم. أكتب ما أفكر به ولا يضيع. وهذا ليس صحيًا فحسب، بل إنه يتمتع أيضا بجمال رائع، يتناسب مع أشد أشكال القوة. كتبت الكاليفورنية التي صُدمت دائمًا بسبب اندماجها في المجتمع الأمريكي بسرعة أكبر من الهنود (الشعوب الأصلية) أو السود (الذين هبطوا قبلها بفترة طويلة): «مرة أخرى . أنصتي، عندما تتناغم أذنك مع البحر، هي التي تعكس شبابها في مياهها الخاصة ... لماذا الغيتو الأسود مظلم جدًا في سان فرانسيسكو، عند الغسق، عندما يزبد المحيط غضبا أبيض وتتمنطق إفريقيا حزاما أرجوانيا في الأفق.» وبالتالي فإن العديد من القصائد في هذه السلسلة مليئة بالأسئلة. القصيدة الأخيرة (ص ٩٣): «قام مخلوق بزيارتنا، ولم يسمه أحد من الآلهة، وأطلقنا عليه اسم الموت، واستولى علينا، وفي الأيام الأولى من الخريف سقطت الأوراق الصفراء على أسرتنا. لذلك نظرت الأشجار إلى عريها لكن هل أنقذناها؟».

×ديوان«بحر وضباب»، هو ثاني كتاب لإيتيل عدنان نُشر في خريف عام 2015 من قبل Éditions de l'Attente. ترجمه جيريمي فيكتور روبرت، وهو مؤلف، كما يشير عنوانه ، من جزأين، الجزء الثاني نفسه مقسم إلى زمنين: «ضباب» ، و«محادثات مع روحي « (هذه المتتالية الأخيرة هي الوحيدة الذي تم عرضها بطريقة «تقليدية»، في حين أن المتتاليات السابقة تتكون من فقرات قصيرة – شذرات أو آيات – تأمل طويل، شعري وفلسفي، حول موضوعات الموت والحياة، قريبة جدا من العناصر، ولا سيما الجوية. وتتميز بحسيتها وبالتصاقها بالجسد (هذا الجسد الذي يجب الحفاظ عليه في وقت الحرب، وباعتباره أيضا السطح الحساس الذي يمكن طباعة جمال العالم عليه). من الأفضل ألا ينفصل الفكر عن الحياة، وسيكون من الرائع تعليقه، وعزله، ليس في نوع من السبات، ولكن في الوعي الأكثر حيوية. هذا العمل أكثر سمكًا – في مائة وخمسين صفحة – . يجب قراءته من خلال البحث عن درجة الحرارة المناسبة لأن فناننتا التشكيلية هي أيضا موسيقية، بمعنى آخر شخص لا يعتبر الصمت راحة، بل توترا. ملحنة بمقاطع (تقتبس من هيراقليطس) ومونتاج بحثًا عن شكل أوسع. إن «بساطته» (النسبية للغاية) أمريكية. أقرب بشكل أساسي إلى مورتون فيلدمان (وهو أيضا عاشق للفنون وجامع أعمال فنية) من التكرار المشهور جدًا (لا شيء يتكرر هنا بدقة ، فنحن مع التباين – في البحث عن الاختلافات: «تبرز الرغبة الاختلافات. تحيط بنا الأشياء المفقودة. يحوم الضباب).

×ديوان «ليل» ، هو الكتاب الثالث لإيتيل عدنان، وقد نُشر في خريف عام 2017 من قبل Éditions de l'Attente. ترجمته فرانسواز ديسباليس، وهو أيضًا في جزأين، الجزء الثاني بعنوان «محادثات مع روحي (II)» هذه المرة بدون أحرف كبيرة).

ذكرى: في 5 سبتمبر 2014، خلال اجتماع عام في مؤسسة كارتييه، طلب هانز أولريش أوبريست من إيتيل عدنان تقديم بعض المعلومات حول هذه القصيدة التي لم تُنشر بعد. فأجابته: لطالما أحببت الليل. كثير من الأطفال يحبون ذلك. يقولون لك: اذهب إلى الفراش، إنها الثامنة مساءً – وهذا فقط عندما تريد اللعب أو البقاء مع الضيوف، إلخ. أحببت دائما الليل. لا أعرف لماذا... عندما كنت طالبة في باريس، كان يفوتني المترو، كنت أذهب مع أصدقائي إلى ستراسبورغ سان دونيStrasbourg Saint Denis ، ثم مشيا على الأقدام إلى الحي الجامعي، مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع. كنت أصل في الثالثة صباحا. أحب الليل وقلت لنفسي في آخر قصيدة: ماذا كان يمكن للكائن البشري ان يكون إذا كان طائرا ليليا أكثر منه عصفورا صباحيا. انظروا : نحن نشتغل خاصة بالنهار، ومادامت هناك كهرباء، فإننا نعمل بالليل. لكن الحواضر تمسح الليل– الليل الحقيقي. بخصوص الثمن الذي لم نحب تأديته من أجل الحب، تحدد أكثر: أحببت الليل إذن، وما زلت أحبه. الليل عنصر من عناصر الحب. مثل الضباب. إنه يحرر الفضاء ويسمح بتدفق النضارة من خلاله. سحرها يرفع الجسد، ويظهر على السطح سر أن تكون حيا ببساطة وموجودا. مع النجوم والمجرات أو بدونها، تصبح السماء منطقة خاصة – بل مجال الخيال ذاته. هذه هي الأوقات التي نصل فيها إلى معرفة كل شيء يجمع بيننا وبين القمر. لنفتح صدفة الليل، يمكن بسهولة العثور على جزء يتناسب مع ما سبق(على الرغم من أنه يوصى بقراءة هذه القصيدة في نفس واحد). على سبيل المثال: «والليل جزيرة مغطاة بالثلج، الحياة دائمًا في المضارع، / في لامبالاة الجدول». أو مثلا: « ... هذه الغابة التي خلقت الليل عندما نظر القمر إلى مكان آخر. في هذه القصيدة ، تقترح إيتيل عدنان «التوفيق بين ما لا يمكن التوفيق فيه»: علاقة الذاكرة بالوقت: «الذاكرة والوقت ، كلاهما غير مادى ، أنهار بلا ضفاف ، والتي تتدفق معًا بلا نهاية. كلاهما خارج عن إرادتنا ، لكننا نعتمد عليهما. ويمكن قياسهما ، ولكن من قبل من ، وماذا؟ (...) يمكننا أن نعترف بأن الذاكرة تنعش الموتى، لكنهم يظلون في عالمهم، بعيدا عن عالمنا . الكون يغطي كل شيء، بغطاء سميك. لقد كتبت في هذه القصيدة هذه الجملة المذهلة: وُلد والدي في العام الذي خطرت فيه فكرة العود الأبدي إلى ذهن نيتشه ؛ ربما في نفس اليوم.

×ديوان «انبجاس»، هو كتاب إيتيل عدنان الرابع والأخير، وقد نُشر في ربيع 2019 عن Éditions de l'Attente. ترجمه باسكال بوييه، وهو أيضا في جزأين، الجزء الثاني بعنوان محادثات مع روحي (III). يخبرنا المحرر في عرضه أن صحيفة نيويورك تايمز تصف عمل عدنان الشعري بأنه «الوريث التأملي لشذرات نيتشه، وكتاب الساعات لريلكه وآيات الصوفية». «انبجاس»، قصيدة يسود فيها القلق، تبدأ بتسلسل مذهل: «تعود الأمطار إلى صوت أصولها عندما يبدأ الليل في الانتشار؛ في الأراضي، يكون الليل طويلا كالطرق المهجورة للمدينة، / أو الطريق إلى المجرات البعيدة. ترتبك الحيوانات . / الأفكار معدنية وتذوب في الماء المالح. تواترها يزيد من الكآبة ، الكآبة السائدة في كل مكان. / المعنى سريع الزوال. / يعكس العالم يعكس فوضاه ويخلق موجات من العزم. / يمكن أن يبرز ضوء الشمعة عبثية النصر. / انظر إلى الحجارة هناك، الجدار المتصدع ، المطر. / عندما كنت طفلًا ، عثروا علي في سلة، كما يقولون، مليئة بالورود وبها شرائط. لم يذكر أحد الأشواك.

كان بإمكاني تجميع العديد من الاقتباسات الأخرى، من كتب أخرى، مثل «روايتها» الاستثنائية – والفريدة من نوعها – التي نشرتها Éditions des Femmes في عام 1977 ، «ست ماري روز»Sitt Marie Rose، المكتوبة على عجل. وبالفرنسية . خلال شهر واحد ، مشبعة بغضب الكاتبة على الحرب التي اندلعت (13 نيسان 1975) في لبنان. أعيد نشر هذا الكتاب في عام 2010 ، ثم في عام 2015 من قبل تميراس. ثم هذا النثر القصير عن العنف النادر الذي نشرته عام 2004 عن المنار، «جنين»، نص مكثف عن (وضد) الحرب وموكب المجازر: «عندما كان الجو باردًا في بيوتنا غير المدفأة، دفأنا أنفسنا بذكرى الأجداد ، قلنا لأنفسنا أن أجداد أجدادنا كانوا أنصاف الآلهة. قطعا نعم. لكن الأوغاد جاؤوا ليمحوهم بقذيفة، وليقولوا أننا ببساطة غير موجودين». في عام 2016 ، في المقابلة المذكورة أعلاه مع زينة زلزل (تكررت في «ربيع غير متوقع») ، أشارت إلى «أن الغضب تلاشى تدريجيا. حتى لو بقيت كتاباتي مسيّسة لفترة طويلة جدًا. أدرك الآن أنه خلال الخمسة عشر عامًا الماضية أصبحت أكثر تفلسفا في كتاباتي. أكثر تأملا. اتجهت نحو الشعر الذي هو بالنسبة لي شكل من أشكال الفكر.

عن صحيفة (الاتحاد الاشتراكي) المغربية

manarat
www.almadasupplements.com

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير
فخري كريم

رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين

سكرتير التحرير
رفعة عبد الرزاق

منارات
طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

في رحيل الشاعرة الفنانة إيتيل عدنان

مي مظفر

قرينة الماء والنور

«اقترنتُ بالنور، وأنجبتُ الأجنة

أنا نهر يا حبيبي

ولا تستطيع إلا أن تبكي على شاطئيّ»

غادرتنا إيتيل عدنان لتترك لنا ذاكرة متخمة بروائع أدبها وجمال فنها ومواقفها المبدئية في الحياة والفكر: إرث نابع من روح لم تعرف غير النقاء والصدق.
حظينا أنا ورافع بصداقتها الحميمة على مدى عقود التقت فيه أرواحنا في آفاقها الإنسانية الرحبة، وتركت أثرا كبيرا لا يمكن أن يغادرني. حظيت بترجمة كتابها الرائع "باريس عندما تتعرى"، وقدم لها رافع عملا فريدا مستوحى من قصيدتها المؤثرة "مكتبة أضرمت بها النار" التي كتبتها بعد احتلال العراق في ٢٠٠٣.
قليل من قرّاء العربية يعرفون إيتيل عدنان، وأقل منهم من اطلع على شعرها ونثرها المكتوب بالإنكليزية والفرنسية. ولا أعرف كم منهم تسنى له الاطلاع على المترجم من أعمالها إلى العربية وهو ليس بالقليل. فأدبها لم ينل الرواج الذي يستحق في حياتنا الثقافية.
شاعرة وروائية ورسامة، إيتيل عدنان مزيج من أعراق ومعارف، ينبوع عطاء ثري، ومسيرة ثقافية امتدت على مدى حقب بين بيروت وباريس و كاليفورنيا. نبع بلاد الشام ونتاج ثقافات العالم، كتاباتها ذات نسيج فريد ونادر في أدبنا العربي. أقول أدبنا العربي على الرغم من أن إيتيل تكتب بالإنكليزية والفرنسية، لكن جوهر فكرها وأدبها محض عربي شرقي.
إيتيل عدنان نبع بلاد الشام ونتاج ثقافات عالمية تمازجت لتخرج بنسيج فريد ونادر في أدبنا العربي.

أقول أدبنا العربي على الرغم من أن إيتيل تكتب بالإنكليزية والفرنسية، لكن جوهر إبداعها الأدبي والفني محض عربي، وذلك هو سر غناه وتفرده.
شاعرة وأديبة ورسامة، ولدت في بيروت (١٩٢٥م) لأب سوري ضابط في الجيش العثماني وأم يونانية مسيحية. وفي ظل هذا التجاذب بين قطبين متنافرين تفتحت طفولتها، وفي كنفها ترعرعت. درست في بيروت فجبلت على الثقافة الفرنسية، وحرمت من دراسة العربية وتعلمها لاعتبارها لغة منبوذة تحت سيطرة الانتداب الفرنسي. وحين ذهبت لتكمل دراستها في باريس غادرتها بعد بضع سنوات إلى أمريكا، احتجاجا على موقف فرنسا العنيف من حرب التحرير الجزائرية. ودأبت على تدريب ذاتها في الكتابة بالإنجليزية، لتغدو بعد سنوات واحدة من شعراء أمريكا المعاصرين المعروفين. كانت مشاعرها الإنسانية حاسمة في تحديد مواقفها السياسية على مدى حياتها. انحازت إلى معسكر الشعوب المقهورة الواقعة تحت سطوة حكامها أو القوى العالمية: فلسطين والجزائر ثم كوريا وفيتنام وأخيرا العراق. كتبتْ في كل ذلك وعن كل ذلك بلغتيها الفرنسية والإنجليزية بمشاعر جياشة، وأحاسيس نابعة من قوة انتمائها لقضايا الإنسان، فكانت ولا تزال صوتا عربيا ممتدا في آفاق العالم شرقا وغربا.
في كتابات إيتيل يتداخل الشعر والنثر، بل للشعر سطوته، فهو يتسلل إلى مفردات النص وروحه بتلقائية وعفوية تكاد تكون مزيجا من نور وماء، كما تقول

"اقترنتُ بالنور، وأنجبت الأجنة
أنا نهر يا حبيبي
ولا تستطيع إلا أن تبكي على شاطئيّ"

أما نثرها فمعدنه شعر ذائب في نصوص تستعيد الأديبة من خلالها ذكريات طفولتها، وتستمد المشاهد من تجاربها بتداخل زمني لا يتقيد بحقبة أو مرحلة. لقد أوصلتها تجربتها الغنية إلى قدرة تعبيرية تجاوزت من خلالها الخوض في التفاصيل والاكتفاء بالعبارة الوجيزة المكثفة. إنها معنية بأشياء صغيرة تشكل بمجملها صورة شاملة لغابة كبيرة داكنة الأعماق هي الحياة برمتها.
وقد تتوغل بعيدا لتستشرف أبعاد ما بعد الحياة أيضا. كل مفردة تمر عليها في مشاهداتها اليومية تتحول إلى مسألة جديرة بالتأمل، وإلى قصيدة جميلة. أصدرت إيتيل عشرة دواوين شعرية، بعضها عبارة عن قصائد طويلة، والبعض الآخر يحوي مجموعة قصائد مكثفة صغيرة، وفي كلا الحالين تقدم إيتيل ديوانا يتمحور حول فكرة رئيسية:

"قتلتُ ذبابةَ هذا الصباح
لو كنتُ دولةَ
لكنتُ دمّرت مدينة."

نثر إيتيل، كما شعرها أيضا، مكون من جمل شبيهةٍ بقطرات سائل سحري، ما إن تلج إلى الداخل ملامسةً الأعماق حتى تشيع في العقل اضطرابا غامضا وحيوية تستثير الفكر والروح معا بحسّها الإنساني المرهف. من جميل نثرها البليغ كتابها الذي أصدرته بالإنجليزية بعنوان: "باريس عندما تتعرى"، ومذكراتها الشخصية، ورسائلها المتبادلة مع د. فواز طرابلسي عن المدن والنساء، وقبل كل ذلك روايتها الصغيرة المؤثرة (بالفرنسية) عن الحرب اللبنانية: "الست ماري روز"، والمترجمة إلى لغات عديدة.
مع تنامي وعيها السياسي أدركت فداحة خسارتها وعجزها عن التعبير بالعربية، وأرادت أن تعوضها بشكل من الأشكال، فقررت أن ترسم بالعربية، بمعنى أنها تتخذ من حروف العربية شكلا تقيم عليه تكويناتها الحرة النابعة من نفس رقيقة ونقية. من خطوطها وألوانها يشيع فيض من صفاء نفس بلورية نقية. فالإشراق المنبث من سطح ألوانها المشبعة بالضوء، هو رديف أدبها الذي يزخر بالبحث عن تخوم النور ومدلولاته: أدب مشبع بماء رقراق، قادر على اختراق كل نفس حتى وإن قُدّت من حجر.
قبل أن يلتفت إليها النقاد وتحاط بهالة كبيرة من الشهرة العالمية في السنوات الأخيرة وكرمت في مهرجان الشارقة للفنون، احتفت بها صديقتها الفنانة نضال الأشقر، وأقامت ندوة تكريمية في مسرح المدينة ببيروت ٢٠١٠، بحضور واسع، تضمنت دراسات وقراءات مترجمة من أدبها، مع عرض فيلم وثائقي عنها.